المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: الشريف "حسين" ومعاهدة مكة عام 1926
اسم الكاتب: أ.د. عبد الامير محسن جبار، م.د. غسان كريم مجذاب
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2526
تاريخ الاسترداد: 2026/05/26 20:06 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الشريف "حسين" ومعاهدة مكة عام ١٩٢٦

أ.د. عبد الامير محسن جبار م.د. غسان كريم مجذاب
كلية العلوم السياسية-الجامعة المستنصرية

الملخص

تهدف الدراسة الى تسليط الضوء على معاهدة مكة عام ١٩٢٦ والتي عقدت بين كل من السعودية واليمن، اذ سعت بريطانيا الى عقد هذه المعاهدة، من اجل تكريس سيطرتها ونفوذها على اطراف المعاهدة، خدمة لمصالحها وأهدافها الاستراتيجية، وتعد اتفاقية مكة الانفة الذكر تكريساً لاتفاقية سايكس بيكو ١٩١٦ وما تضمنته من اهداف في تجزئة وتفريق بعض الدول العربية من اجل زيادة نفوذها واستمرار سيطرتها من خلال دعمها لنظام ال سعود في نجد والحجاز واستغلال الظروف الداخلية والخارجية، لا سيما الصراع على الحدود السياسية لعسير ونجران والتي بقيت دون حلول نهائية، وهو ما سعت اليه بريطانيا من اجل تعزيز نفوذها.

الكلمات المفتاحية: الشريف حسين، معاهدة مكة، بريطانيا، السعودية، اليمن.

Abstract:

The study aims to shed light on the Treaty of Mecca in 1926, which was held between Saudi Arabia and Yemen, as Britain sought to conclude this treaty to consolidate its control and influence on the parties to the treaty in the service of its interests and strategic objectives. The Mecca Treaty is a sanctification of the Sykes-Picot Agreement of 1916 and the goals it included in the fragmentation and division of some Arab countries in

order to increase their influence and maintain their control through their support for the Saudi regime in Najd and Hijaz and the exploitation of internal and external conditions, especially the conflict over the political borders of Asir and Najran, which remained unresolved. This is what Britain sought in order to strengthen its influence.
Keywords: Sharif Hussein, Treaty of Mecca, Britain, Saudi Arabia, Yemen.

المقدمة

حظيت منطقة شبة الجزيرة العربية باهتمام الدول الكبرى في الشرق الاوسط ابان الحرب العالمية الاولى، لكونها عقدة الاتصالات البرية والبحرية والجوية في اوروبا والشرق الاقصى، فضلاً عن التنافس الدولي في جنوبها الغربي للسيطرة على الساحل المطل على البحر الاحمر.

لقد اتجهت الدراسات التاريخية المعاصرة الى دراسة تاريخ شبه الجزيرة العربية باعتماد منهج الكشف عن الوثائق البريطانية والعثمانية ومحاولة الوصول الى تحليلات واستنتاجات تاريخية لكشف حقيقة الاحداث السياسية الماضية، وركزت هذه الدراسات على دور آل سعود في نجد والحجاز في تركيب الاحداث القائمة ومدى علاقاتهم بالقوى المحيطة بهم، دون الولوج الى دراسة الجذور الحقيقية للازمات او العلاقات بين آل سعود والقوى المحلية في الساحلين الشرقي والغربي لشبه الجزيرة العربية، فحاولنا في هذا البحث دراسة تلك العلاقات على اساس البدايات الاولى في مفتتح القرن العشرين بعد التغيرات الدولية والاقليمية التي شهدها العالم المعاصر في نهاية الحرب العالمية الاولى التي لحقت بالعرب ويلات التجزئة والتفريق في سايكس بيكو وسواها، وجاءت معاهدة مكة في ٢١ تشرين الاول ١٩٢٦ لتعزيز مكامن الفرقة التي زرعتها الهيمنة البريطانية في المنطقة

العربية، وتأزم العلاقات اليمنية–السعودية في العقود اللاحقة من القرن الحالي والى الوقت الحاضر.

أهمية البحث

يعد البحث محاولة جدية لفهم أسباب ودوافع موافقة حكام المملكة العربية السعودية على توقيع اتفاقية مكة عام ١٩٢٦، مع محاولة استعراض وتحليل اهم الظروف الإقليمية والدولية التي أسهمت بشكل او باخر في توقيع الاتفاقية انفة الذكر، واهم النتائج التي انعكست على واقع العلاقات بين الدول المعنية في حينها.

اشكالية البحث

تتركز إشكالية البحث الرئيسة على سؤال محوري، هل تعتبر اتفاقية مكة عام ١٩٢٦ استكمالًا لاتفاقية سايكس بيكو عام ١٩١٦ لسيطرة بريطانيا وحلفائها على الدول العربية، وهل ان بعض نتائجها كانت سببًا في التصعيد الإقليمي الذي حصل في المنطقة.

فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها "بان معاهدة مكة عام ١٩٢٦ عززت بشكل او باخر الخلافات السعودية–اليمنية مع الحفاظ على العديد من الامتيازات البريطانية، كما ترتب عليها العديد من النتائج الأخرى التي اثرت في طبيعة المنطقة وعلاقاتها البينية الى وقتنا الحاضر".

منهجية البحث

لغرض اثبات فرضية البحث والاجابة على الأسئلة المهمة التي تم طرحها في الإشكالية، فقد تم استخدام عدد من المناهج العلمية المهمة، في مقدمتها منهج البحث التاريخي ومنهج التحليل الوصفي للوثائق العثمانية والبريطانية للوصول الى تحليلات واستنتاجات تاريخية لكشف الأحداث السياسية الماضية.

الموقع الجيوبولوتيكي للبحر الاحمر

يتمتع البحر الاحمر بمكانة استراتيجية متميزة سياسياً/ عسكرياً/اقتصادياً، فهو فناة الاتصال بين المحيطين الاطلس والهندي عبر البحر المتوسط والمشرف على الخليج العربي البحر المتوسط والمتحكم باليمن والسعودية والصومال وارتيريا وجيبوتي والسودان، وتبلغ مساحته نحو ٤٠٨،٤٨٠ كم وعمقه ٤٩١ م، ويقع بين خطي عرض ٣٠،١٠ درجة شمالاً، وخطي طول ٥٥،٢٥ درجة شرقاً، ويتصل بقناة السويس من الشمال، ومضيق باب المندب من الجنوب ويضم على تنبه عدة جزر هي فرسان في عسير، وسواكره في السودان، وباضع في اليمن، وقمران في اليمن، ودهلك في ارتيريا[١].

وتمثل عسير في جنوب ساحل البحر الاحمر نقطة التقاء بين الحجاز شمالاً واليمن جنوباً ونجد شرقاً والبحر الاحمر غرباً [٢] ولعسير حدود طويلة نسبياً تمتد من اليمن شمالاً وتمر بزهران–شرمان– وادي رانية– وجنوباً من الحديدة –المخا راذخ– وداعه– سمحار الشام–حمدان– صعرة–حاشدة– تكبير وتنتهي بواد الفرع ثم وصله، وشرقاً تبدأ من الاواسر– ماء عقيلان–بيشة– وغرباً على طول الساحل الشرقي المطل على البحر الاحمر في الجزء والقابل لعسير [٣].

---

[١] **محمد ازهر السماك، الوزن الجيوبولوتيكي للبحر الاحمر، سلسلة رسائل جغرافية (١٣)، الكويت، جامعة الكويت، ١٩٨٩، ص١-٤١.**

[2] **See Alao: The Encyclopedia of Islam, New edition, Vol.1.19TH, P.707,Asir,Handbook of Arabin ,Admiralty War Stafe, Vol, I, 1816, P.**

[٣] **عبد الله بن علي بن مسفر، السراج المنير في سيرة امراء عسير، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٨، ص١١-١٢.**

وتقسم عسير من الناحية الطبيعية الى قسمين هما: تهامة وتشمل القنفذة– محايل–رجال المع–جيزان–الحديدة–المخا–والسراة وتضم ابها– قحطان– شهران– يسام– صعدة– بنو شهر– غامد– زهران– بيشة [٤].

وهكذا استأثرت عسير بموقع جيوبولوتيكي، واهمية استراتيجية عززها التنوع في الموارد المائية والمحاصيل الزراعية، فانتشرت زراعة القمح والشعير والذرة والدخن والبن والفواكه وغيرها، واضفى عليها وجود الموانئ التجارية/ البحرية اهمية جديدة كالحديدة والقنفذة وسواها، فتكاملت المقومات السياسية/ الاستراتيجية الاقتصادية في عسير لتجعل منها مقاطعة تحظى بأطماع القوى المتنافسة اقليمياً في الجنوب الغربي لشبه الجزيرة العربية[٥].

الظروف المؤدية الى عقد معاهدة عام ١٩٢٩

ارتبط تاريخ اليمن الحديث والمعاصر بعلاقتها بثلاثة قوى هي: الدولة العثمانية والمانيا وايطاليا واثرت على الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي والعسكري لليمن بشكل او بآخر.

وتاريخ اليمن الحديث يربط بالاحتلال العثماني لعسير عام ١٥١٧ في عهد سليم الاول (١٥٢٠–١٥١٢) عندما سيطروا على اليمن بحجة الدفاع عن البحر والحدود الجنوبية للوجود العثماني في البلاد العربية، والوقوف امام الخطر البرتغالي في الخليج العربي مستغلين ضعف بنية الحكم المملوكي في اليمن، وهكذا سيطروا عام ١٥٣٨ على اليمن باتساع الدولة العثمانية في عهد سليماني

---

(٤) **عبد الله بن علي بن مسفر، المصدر السابق، ص١٣-١٥.**

(٥) **حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، ط٣، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٦، ص٣٧-٤٠.**

القانوني (١٥٦٦-١٥٢٠) بعد ان دخلوا بغداد عام ١٥٣٤، وسمعوا من خلال اليمن للتحكم بقنوات المواصلات بين السويس وباب المندب عبر البحر الاحمر[٦].

ولكن العثمانيين لم يسيطروا مباشرة على اليمن الا عام ١٨٧٢ واستمروا الى نهاية الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٨، وطبقوا قانون الولايات العثماني على الاقطار العربية، فقسموا اليمن الى اربعة ولايات رئيسية هي: صنعاء- الحديدة- عسير- تعز[٧]، ومارسوا ادارة عسير مباشرة من خلال المتصرف العثماني هناك رديف باشا الذب حكم باسم متصرفية عسير التابعة لولاية اليمن بين (١٨٧٢-١٩١٠) حتى تمكن الادارسة[٨] من بسط نفوذهم عليها وانتزاع عثماني بحكمهم قائمقامية جبيا وابا عريش ايضاً، في ظل الضعف والانحلال السياسي الذي عانت منه الدواة العثمانية في عهد الاتحاديين (١٩١٨-١٩٠٩) الذين تغافلوا عن تصرفات الادارسة، واوعزوا للوالي محي الدين باشا الرحيل عن عسير وتسليمها

---

[٦] سيد مصطفى سالم، الفتح العثماني الاول لليمن ١٥٣٨-١٦٣٥، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٧، ص١٦٥-٢٢٠.

[٧] سيار الجميل، تكوين العرب الحديث ١٥١٦-١٩١٦، ط١، الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩١، ص٣٩٧.

H.ST..J.B.PH.LBY, Arabia of the Uahhabis (London: Frank cass, 1977) P.44-89.

[٨] الادارسة: اسرة عربية تعود الى مؤسسها ادريس بن رعد الكامل بن الحسن المثنى رحلت من المغرب الاقصى في عام ٦٣٣م بزعامة احمد بن ادريس واستقرت في مكة لتأدية فريضة الحج ثم غادرت الى مصر، وجاء الى هناك السيد علي السنوسي فاخذ عنه احد مبادئ السنوسية وعرف بالورع والزهد وظل في الحجاز وتخرج على يديه طلبة العالم، وتوفي في حبيا عن عمر يناهز ثمانون عاماً، دفن هناك وصار له مزاراً فسميت الاسرة على اسمه وتعاقب احفاده على حكم الاسرة السيد محمد علي والسيد علي بن محمد والسيد الحسن الادريسي للفترة من (١٩٣٠-١٨٧٦) للتفاصيل ينظر: وهبة، المصدر السابق، ص٤٥.

الى اهلها، فسارع علي بن محمد بن احمد الادريسي بالدخول الى جانب بريطانيا في بداية الحرب العالمية الاولى بعقد معاهدة جيزان في ٣٠ نيسان ١٩١٥ التي اعلن فيها وقوف الادارسة الى جانب بريطانيا ضد العثمانيين، وتعهدت له الحكومة البريطانية بتقديم الحماية الكافية ضد أي تهديد خارجي للبلاد، ومنحه اسلحة وذخائر واموال شريطة عدم دخوله في علاقات سياسية مع اية قوة اجنبية دون موافقة الحكومة البريطانية، ثم تجددت المعاهدة بين الطرفين في كانون الثاني ١٩١٧ وقدمت له بريطانيا ميناء الحديدة الذي انتزعته من اليمن، فضلاً عن مكافأة شهرية قدرها ٥ الاف جنيه استرليني[٩].

ولكي نتبين ماهية الدوافع والمسوغات التي ادت الى عقد معاهدة مكة عام ١٩٢٦ سنعرض خريطة التحالفات السياسية في شبه الجزيرة العربية خلال مرحلة الحرب العالمية الاولى وما بعدها ففي نجد استطاع عبد العزيز آل سعود (١٨٨٠-١٩٥٣) ان يثبت حكمه بدعم من بريطانيا بعد عقدها معاهدة دارين- العقير- في ٢٦ كانون الاول ١٩١٥ التي اعترفت بموجبها بريطانيا، وتعهدت بحمايته من الاخطار الخارجية ودعمه تسليحا وتمويلا للوقوف امام الوجود العثماني في المنطقة، وفي الحجاز تمكن الشريف حسين بن علي (١٨٨٠-١٩٣٠) من اعلان الثورة العربية الكبرى في ١٠ حزيران ١٩١٦ ضد العثمانيين في الحجاز بعد ان تعهدت بريطانيا بمنح استقلال البلاد العربية تحت الزعامة الهاشمية بموجب مراسلات حسين-مكماهون، اما عسير قتد ذكرنا انفاً اعلان الادريسي ووقوفه كأول زعيم عربي الى جانب بريطانيا في الحرب ضد الدولة العثمانية، اما اليمن فوقف الامام يحيى حميد الدين ١٩٠٤-١٩٤٨ ضد مسألة الدخول باتون الحرب

[٩] سالم، المصدر السابق، ص٢٢٥-٢٢٦.

المشتعلة واستطاع التخلص من الحكم العثماني على بلاده، ورفض الاغراءات البريطانية للوقوف معها في الحرب وفضل الحياد فيها[١٠] .

وقد انعكست هذه المواقف المتباينة للأطراف المعنية بمسألة عسير على تقرير عسير على تقرير مصير هذه المقاطعة في المستقبل، فمن جانب هناك مطالبة يمنية بعودة المقاطعة الى الاراضي اليمنية الام، ومن جانب اخر دعوى ادريسية بالإبقاء عليها ضمن حدود الامارة حديثة النشأة، وزاد من الامر سوء دعم القوى المحلية والدولية لهذا الطرف او ذاك، وهي امارة نجد ومملكة الحجاز، وبريطانيا وايطاليا. فظهر حليفين رئيسيين هما: الحلف الاول: بريطانيا–نجد–الادارسة–عسير، الحلف الثاني: ايطاليا–مملكة الحجاز– اليمن– وتحولت منطقة الجنوب الغربي لشبه الجزيرة العربية الى ساحة مواجهات بين هاذين الحلفين، وصراعات عربية–عربية عكست الواقع الذي عانى منه الوطن العربي في القرن العشرين. هذا على صعيد التحالفات الاقليمية–المحلية، اما فيما يخص جوهر الصراع اليمني–الاداريسي فثمة عوامل جعلت الادارسة يتمنون خط المحالفة السياسية مع آل سعود.

فقد نقل امين الريحاني الرحالة اللبناني خلال زيارته للمنطقة حينذاك انطباعاته عن حقيقة الخلاف اليمن–الادريسي والمتمثلة بالخلاف والتباين المذهبي بين الفريقين وضعف القوة العسكرية اليمنية بنظر الادارسة اذا ما قورنت بالسعوديين

---

[١٠] سمية امين ياسين، تكوين المملكة العربية السعودية ١٩١٨–١٩٣٢، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب–قسم التاريخ، ١٩٨٨، ص٣٥-٥٢.

والهاشميين والدعم البريطاني المتزايد للأدارسة للانفصال عن ليمن مكافأة على موقفهم الايجابي في الحرب العالمية الاولى[١١].

والى جانب ذلك فان الحكومة البريطانية لم تستحسن موقف اليمن الحيادي في الحرب فضلاً عن دخولها في معاهدة صداقة وتحالف مع ايطاليا المنافسة الرئيسة للإنكليز في هذه المنطقة. مما أثر على العلاقات اليمنية–الادريسية، واليمنية–السعودية في السنوات اللاحقة بعد نهاية الحرب.

فبدأت جسور العلاقة الحميمة تمتد بين آل سعود والادارسة، وارسل في عام ١٩١٩ الزعيم الادريسي رسالة تأييد الى ابن سعود لانتصاره في معركة تربة ضد الهاشميين[١٢].

وحث انعطاف خطير في عام ١٩٢٠ حيثما بعثت قبائل عسير بشكاوي الى ابن سعود من جور ظلم آل عائض، وبالفعل توسط ابن سعود بينهما، الا ان آل عائض رفضوا ذلك وعدوه تدخلاً في شؤون عسير الداخلية، فأمر ابن سعود بأرسال جيش تحت امرة محمد بن عبد الرحمن بن جلوى الى عسير وجرت معركة جحلة بين الطرفين، وانتصر آل سعود ودخل بن جلوى عسير واناب عنه وكيله ثم عاد الى بلاده، فخرج آل عائض على وكيله، وجهز ابن سعود نجله فيصل بن عبد العزيز لمهاجمة عسير بجيش استطاع احتلال ابها، وهرب من عائض الى الحجاز واحتموا بالشريف حسين الذي امدهم بالأسلحة والاموال للعودة الى عسير،

---

[١١] امين الريحاني، نجد وملحقاتها، سيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن ال فيصل، الرياض، ١٩٨١، ص٣٠٠.

[١٢] للتفاصيل ينظر: عبد الامير محسن جبار، العلاقات السياسية الاردنية–السعودية ١٩٤٦–١٩٥٨، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية الآداب، قسم التاريخ ١٩٩٥، ص١٧.

ولكنهم خابوا في مسعاهم والتجأ آل عائض اخيراً الى الرياض تحت حماية آل سعود[١٣].

وبعد ثورة آل عائض في عسير دخل الادارسة في ٣٠ اب ١٩٢٠ في معاهدة آل سعود للأخوة والصداقة، تم فيها تقسيم الاشراف على قبائل عسير بين الطرفين لضمان استقرار الامارة تحت حكم الادارسة[١٤].

وبعد ثلاثة سنوات توفي الزعيم الادريسي محمد علي في ٣٠ كانون الثاني ١٩٢٣ فخلفه نجله السيد علي الذي امتاز بضعف شخصيته، وعدم قدرته على حكم امارة الادارسة، فانتهز الامام يحيى الفرصة لاسيما مع تصاعد المشكلات الداخلية في عسير ضد الادارسة، وانشغال ابن سعود في حربه مع الشريف حسين في الحجاز، واستولى الامام على ميناء الحديدة ثم صبيا وجيزان وباجل واللحسية ومهدي[١٥]، وتحول القتال الى تهامة مع استعدادات مكثفة لمواجهة حاسمة شمال عسير[١٦]، ورفض الامام عرض الريحاني بالإبقاء على امارة الادارسة كقوة محلية ضعيفة بدلاً من القضاء عليها، وانهيار الحاجز الفاصل بين آل سعود واليمن[١٧].

---

[١٣] محمد ابن احمد العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج٢، د٢، مراجعة واشراف حمد الجاسر، دار السياسة للبحث والترجمة والنشر، ١٩٨٢، ص٧٣٦-٧٤٣.

[١٤] فتوح عبد الحسن الخترش، تاريخ العلاقات السعودية-اليمنية ١٩٢٦-١٩٧٤، الكويت، منشورات ذات السلاسل، ١٩٨٣، ص٤٤-٤٦.

[١٥] اديك ماكرو، اليمن والمغرب ١٩٥٧-١٩٦٣، تعريب وتعليق حسين عبدالله العمري، صنعاء، الدار العربية للنشر، د.ت، ص١١٤.

[١٦] مجلة المقطم، القاهرة، العدد ١١٠٠٤، ١٤ ايار ١٩٥٢.

[١٧] حاول الريحاني ان يصور للأمام يحيى ان امارة الادارسة بمثابة الدوولة المانعة او الحاجزة Buffer Stute في المفهوم الدولي الحديث التي تحول بين ابن سعود في الحجاز والامامية في=

وتدخلت بريطانيا وايطاليا في الازمة لمصالحهما الاستراتيجية في المنطقة، حيث شعرت الحكومة البريطانية بالخشية من انتصار اليمنيين على الادارسة ودخولهما منافسة المصالح البريطانية في عسير ومحمية عدن، والدعم الايطالي لليمن بالأسلحة والاموال الذي يثبت المصالح الايطالية في هذه المنطقة الحيوية، وفي هذه الاثناء تقدم علي الادريسي بطلب الى بريطانيا لمساعدته على اساس صيغة معاهدتي ١٩١٥ و١٩١٧ بينهما، ولكنها تعذرت بحجة ان المعاهدتين تؤكدان على دعمه ضد اية قوة اجنبية تهدد كيانه، وان صراعه مع الامامية في اليمن شأن عربي داخلي بين قطرين عربيين، واشتدت الضائقة على الزعيم الادريسي الى ان ثار عليه اهل عسير وعزلوه لضعفه ونصبوا بدلاً عنه عمه الحسن الادريسي الذي طلب من بريطانيا مجدداً دعمه ضد اليمن فكررت موقفها المعلن مسبقاً، مما دعاه الى طلب عون آل سعود لإيقاف المد اليمني الطموح، واجبرته على ذلك بعض العوامل هي:

١. تقدم الامام يحيى السريع على ساحل عسير وتهديده لكيان امارة الادارسة.
٢. خذلان بريطانيا له ورفضها تقديم العون والمساعدة ضد الامام يحيى.
٣. الموقف الجيد الذي اصبح يتمتع به آل سعود بعد استيلائهم على نجد ١٩٠٢، والحسا ١٩١٣، وحائل ١٩٢١، والحجاز ١٩٢٥، كقوة قادرة على الوقوف امام اليمن، وكان ذلك مسوغاً معقولاً للادريسي في طلب

=اليمن، ينظر صلاح العقاد، المشرق العربي المعاصر، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٠، ص٥٩٢-٥٩٣.

مناصرة آل سعود دون رد فعل عنيف من لدن سكان عسير تجاه هذه الخطوة[١٨].

فبعث الادريسي وفداً في شباط ١٩٢٦ الى مكة برئاسة محمد بن هادي النعيمي قدم الطاعة والولاء للسعوديين، وطلب المساندة ضد الامام يحيى ونجدة امارة الادارسة فاعتذر ابن سعود بحجة عدم رغبة التورط في نزاع عسكري مع الامام يحيى وانشغاله في ترتيب اوضاع الحجاز بالرغم من توقيع معاهدة جدة في كانون الاول ١٩٢٥ وتسليمها الى آل سعود[١٩].

وجدد الادريسي ثانية ارسال وفد الى ابن سعود في ايار ١٩٢٦ برئاسة على المير غني لطلب المساعدة ضد اليمن، ولكنه كرر ذات الموقف السابق، وامتنع عن تقديم العون للادارسة، ورغبته في الابقاء على صداقة الامام يحيى وتجنب الدخول في مواجهة معه، وفي تشرين الاول ١٩٢٦، وصل الى عسير السيد احمد الشريف السنوسي قادماً من المغرب الاقصى في زيارة للمنطقة، فاقترح علي الادريسي التحالف مع ابن سعود لمواجهة الامام يحيى، وابدى رغبته في الوساطة بهذا الشأن، وذهب الى الحجاز فقابل ابن سعود وعرض عليه طلب الادريسي في التحالف حيث وافق اخيراً في اطار صيغة معاهدة مكة التي وقعت بين الطرفين في ٢١ تشرين الاول ١٩٢٦[٢٠].

---

[١٨] سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث والامام يحيى ١٩٠٤-١٩٤٨، ج١، القاهرة، مكتبة سعد رأفت، ١٩٧٧، ص٢٦٩-٢٧٠، الخترش، المصدر السابق، ص٨٨-٨٩.

[١٩] صبا ح مهدي رميض الاموي، امارة عسير ١٨٧٦-١٩٣٢، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٩٠، ص١٥١-١٦٠.

[٢٠] يظهر السبب الحقيقي في عدم تلبية ابن سعود رغبة الادارسة بمساندتهم يعود الى عاملين هما:

أ- لم تسمح له بريطانيا بشكل تام بالتدخل في ازمة عسير.=

فتقدم ابن سعود الى عسير من خلال قوات سعودية ارسلها للدفاع عن الادارسة ونصب الحسن الادريسي حاكماً على عسير وأبقى الشؤون الخارجية في يديه، وتعهد بدعمهم لتوحيد الجبهة الداخلية للإمارة تجاه اية تهديدات داخلية او خارجية تتعرض لها.

واستمرت الاوضاع هكذا حتى عام ١٩٣٠ عندما اعلن الحسن الادريسي الثورة ضد الحكم السعودي في عسير، فقام ابن سعود بإرسال قوة عسكرية لمهاجمته، وتمكن الادريسي من الهرب الى صنعاء واحتمى بالإمام يحيى [٢١]، وارسل برقية الى ابن سعود جاء فيها:

"كتب جلالتكم وصلت برفقة العبدلي، وتذاكرنا ومع وفدكم وتقرر بموافقتنا اسناد ادارة البلاد وماليتها الى عهد جلالتكم"[٢٢].

معاهدة مكة الصيغة...التحليل...النتائج

تضمنت معاهدة مكة في ٢١ تشرين الاول ١٩٢٦ احد عشر بنداً يخص القضايا الداخلية والخارجية لإدارة عسير تحت حكم الادارسة، وللنظر في ماهية هذه البنود والاثار المترتبة على عقد المعاهدة لعرض نصها الكامل:

الحمد لله وحده: بين ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها وبين الامام الحسن بن علي الادريسي رغبة في توحيد الكلمة، وحفاظاً لكيان البلاد العربية وتقوية للرابطة العربية بين امراء جزيرة العرب، قد اتفق صاحب الجلالة ملك الحجاز سلطان نجد

ب- =خشيته من موقف العالم الاسلامي على جده اواخر ١٩٢٥، فحاول عقد مؤتمر اسلامي في مكة لكسب تأييد ومساندة المسلمين لتوسيع دخوله الاماكن المقدسة قبله انظار المسلمين في العالم جميعاً. ينظر: العقيلي، المصدر السابق، ص٧٥٦-٧٦٠.

(٢١) امين سعيد، تاريخ الدولة السعودية ١١٠٨-١٣٠٧هـ، ج١، الرياض، دائرة الملك عبد العزيز، د.ت، ص٢١٥.

(٢٢) ابن مسفر، المصدر السابق، ص١١٦.

وملحقاتها عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود وصاحب السيادة امام عسير السيد حسن بن علي الادريسي على عقد المعاهدة الاتية:

المادة الاولى

يعترف سيادة الامام الحسن علي الادريسي بان الحدود القديمة الموضحة في اتفاقية ١٠ صفر ١٣٣٩هـ المنعقدة بيم سلطان نجد وبين الامام محمد بن علي الادريسي والتي كانت خاضعة في ذلك التاريخ وهي تحت سيادة جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بموجب هذه المعاهدة.

المادة الثانية

لا يجوز لإمام عسير ان يدخل في مفاوضات مع أي حكومة وكذا لا يجوز ان يمنح أي امتياز اقتصادي الا بعد الموافقة على ذلك من صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها.

المادة الثالثة

لا يجوز لإمام عسير اشهار الحرب او ابرام الصلح الا بموافقة صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها.

المادة الرابعة

لا يجوز لإمام عسير التنازل عن جزء من اراضي عسير المبينة في المادة الاولى.

المادة الخامسة

يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بان ادارة بلاد عسير الداخلية والنظر في شؤون عشائرها من نصب وعزل ذلك في الشؤون الداخلية فهي حقوق امام عسير على ان تكون الاحكام وفق الشرع والعدل وكما هي عليه في الحكومتين.

المادة السادسة

يتعهد ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بدفع كل تعدي خارجي او داخلي يقع على اراضي عسير المبينة في المادة الاولى وذلك بالاتفاق بين الطرفين حسب مقتضيات الاحوال ودواعي المصلحة.

المادة السابعة

يتعهد الطرفان بالمحافظة على هذه المعاهدة والقيام بواجبها.

المادة الثامنة

تكون هذه لمعاهدة معمولاً بها بعد التصديق عليها من الطرفين الساميين.

المادة التاسعة

وقعت هذه المعاهدة باللغة العربية في صورتين تحفظ كل صورة لدى فريق من الحكومتين المتعاقدتين

المادة العاشرة

وقعت هذه المعاهدة في تاريخ ٢٤ ربيع الاخر ١٣٤٥ هـ الموافق ٢١ اكتوبر ١٩٢٦[٢٣].

عند النظر في هذه المعاهدة نرى انها قسمت عسير الى نصفين، الاولى شمالي تحت الاحتلال السعودي والثاني جنوبي تحت السلطة الادريسية، ثم ان المعاهدة قيدت حرية الادريسي في ادارة الشؤون الداخلية واقامة العلاقات الخارجية في السلم والحرب. ومنعته في الدخول في علاقات خارجية مع اية قوة اجنبية دون موافقة آل سعود وبذلك كبلت المعاهدة الادريسي بقيود ثقيلة شعر بوطأتها بعد حين فانتفض

---

[٢٣] عن نص معاهدة مكة راجع: العقيلي، المصدر السابق، ج٢، ص٧٦١-٧٦٢، ابن مسفر، المصدر السابق، ص١٢٠-١٢٢.

يطلب حرية قراره السياسي، واحقية اسرته في حكم الامارة دون تدخل من أي طرف كان.

إذا حاولنا النظر في صيغة المعاهدة تظهر كأنها "معاهدة دفاع مشترك بالمفهوم الحديث، اذ تعهد فيها ابن سعود بالدفاع عن امارة الادارسة ضد أي عدوان خارجي ويقصد من ذلك تهديدات الامام يحيى بضم عسير الى اراضيه.

واكدت التطورات السياسية بعد عقد المعاهدة انها جاءت بضغط الظروف التي احاطت بالادارسة وحتمت عليهم الاحتماء بقوة محلية تستطيع ردع التجاوزات اليمنية حتى وان كان لفترة قصيرة للحفاظ على الامارة من الانهيار [٢٤].

ومما يجب الانتباه بشأن هذه المعاهدة ان عدد من المؤرخين والكتاب العرب والغربيين وصفوها بمعاهدة حماية او Protectorate اذ جعلت الادارسة تحت حماية آل سعود وفق صيغة المعاهدة، واذا تمعنا في بنودها نرى عدم ذكر مصطلح الحماية اصلاً، في حين اشار هؤلاء الكتاب الى انها تصنف على غرار معاهدات الحماية التي عقدتها بريطانيا مع مشيخات الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية، فاضفوا صيغة الحماية على السعوديين في ادارة منطقة عسير، واشار المؤرخ الانكليزي سيفلي. أ.ليشرد الى اعتراف الحكومة البريطانية ونقل ذلك بقوله:

ان مناقشة هذه المسألة تستدعي التوقف امام جوهر القانون الدولي العام لتبيان ماهية اصطلاح الحماية والتعرف على امكان تطبيقه على هذه المعاهدة ام لا.

---

[٢٤] احمد طربين، عبد العزيز آل سعود منشئ دولة وباعث نهضة، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، الكويت، جامعة الكويت، ١٩٧٦، ص١٩٢، من المؤرخين والكتاب الذين اطلقوا تسمية الحماية على معاهدة مكة، امين سعيد وامين الريحاني وحافظ وهبة وفؤاد حمزة وصلاح الدين المختار وجون فيلبي وسيد مصطفى سالم ومصطفى النجار وفتوح الخترش وبيلفي لشيرلي، ومحمد جلاك كمشك.

فمصطلح الحماية في القانون الدولي ينص على: "ان الدولة المحمية هي التي تضع نفسها او رغماً عنها تحت وصاية دولة اخرى اقوى منها في ضوء اتفاق بين الدولتين ذات السيادة في الاسرة الدولية للدفاع والحماية مقابل الاشتراك في ادارة الشؤون الخارجية في ضوء معاهدة تبرم بين الدولتين...[٢٥] اما في المجتمعات القبلية فيضع زعيم القبيلة نفسه تحت حماية دولة ذات سيادة وهيمنة على المنطقة التي يقطنها لتنفيذ الامر الواقع للحماية. وللتعرف على مدى اشكال المشيخات او الامارات القائمة آنذاك لشروط الدولة بالاصطلاح الحديث، فأن الدولة في القانون الدولي لها معايير ومرتكزات ثابتة تتمثل فيما يأتي:

الدولة هي التي لها سيادة تامة وتتحكم في ادارة شؤونها الداخلية والخارجية دون رقابة من احد، ومستقلة بشكل كامل في تصريف امورها الخاصة ومطلقة الادارة في ذلك[٢٦]. وعلى اساس هذين المصطلحين نستطيع وصف الحماية بانها ناقصة المفهوم بضوء القانون الدولي كتطبيق في معاهدة مكة ١٩٢٦ وذلك لسببين هما:

اولاً: ان المملكة الحجازية–النجدية وملحقاتها كانت تحت حماية بريطانية المهيمنة على المنطقة ونصت على ذلك معاهدة دارين–العقير في عام ١٩١٥ بين الطرفين واشارت صراحة في أحد بنودها الى حماية بريطانيا لسلطنة نجد وملحقاتها من أي اعتداء خارجي تتعرض له "فكيف لها ان تحمي امارة اخرى وهي تحتمي بالأصل بالحكومة البريطانية؟ فضلاً عن عدم توافر مقومات السيادة الفعلية للمملكة الحجازية النجدية ولكونها تخضع في ادارة شؤونها الخارجية والداخلية لرقابة دولة اخرى بريطانيا– ولا تتمتع باستقلال في تصريف امورها ايضاً.

---

[٢٥] محمود سامي جنينه، القانون الدولي العام، ط٢، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٨، ص١٣٠.

[٢٦] محمود سامي جنينه، المصدر السابق، ص١١٤-١١٧.

ثانياً: ان مفهوم الدولة غير قائم في المجتمعات القبلية في شبه الجزيرة العربية حينذاك فلا تتعدى السلطة كونها سيادة قبلية للشيخ او لمجلس القبيلة على السكان القبليين، فلم تكن للمجتمعات القبلية اجهزة او مؤسسات حكومية رسمية، الدولة السعودية بالمفهوم الحديث لم تظهر الا بعد انتهاء الحرب المحلية التي خاضها ابن سعود مع منافسيه حين سميت بالمملكة العربية السعودية، وأسيس لها جهاز لوزارة الخارجية بالاستعانة بالشخصيات الخبيرة من العراق ومصر وسوريا ولبنان، فانتقل مفهوم الدولة والسيادة والسلطة الى النظام القبلي–المشيخي الى النظام السياسي الحديث ذو السلطة والمؤسسات الواحدة[٢٧].وقد احدثت معاهدة مكة تغييرات في الخارطة الكلية نظراً للتنافس المحتدم على ساحل البحر الاحمر، ورغبة الاطراف المتنافسة للاستحواذ على عسير، فاندلعت مواجهة بين لبن سعود والامام يحيى بعد ازالة حاجز عسير بينهما، وشجعت الاول على مواجهة الثاني بجرأة واسفرت عن اشتباكات عسكرية لسنوات عدة، حفزته على مواصلة السياسة التوسعية التي انتهجتها منذ عام ١٩٠٢، في المنطقة وأصبح يتطلع باتجاه امارات ومشيخات الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية.

لم يعترف الامام يحيى بالمعاهدة واستحواذ ابن سعود على عسير، فازدادت الخلافات السعودية–اليمنية عمقاً وتعقيداً في العقود اللاحقة من القرن العشرين[٢٨].

وقد شكلت المعاهدة تهديداً بريطانيا–سعوديا للطليان في الساحل الشرقي الجنوبي للبحر الاحمر وقلصت من تطلعاتهم نحو شمال اليمن ولاسيما في الحجاز [٢٩]،

---

[٢٧] عبد الفتاح حسن ابو علي، دراسة تاريخية لتطور مفهوم الدولة في جزيرة العرب في العصر الحديث، المجلة التاريخية المصرية، مج٢١، القاهرة، المجلة التاريخية المصرية، ١٩٧٤، ص١٣٩.

[٢٨] فؤاد حمزة، في بلاد عسير، ط٢، الرياض، المكتبة الاهلية، ١٩٦٨، ص١٠-١١.

[٢٩] الخترش، المصدر السابق، ص٤٩.

وانعكس ذلك على تأزم العلاقات البريطانية–الايطالية، فأيدت وزارة البحرية البريطانية ضم جزر فرسان وخليج قمران الى السلطة السعودية وابعاد الاطماع الايطالية، في حين وجدت الحكومة الايطالية اضعافاً لنفوذها في البحر الاحمر، وتعزيزاً للمصالح والامتيازات البريطانية قد خشيت من فقدان نفوذها التقليدي في هذه المنطقة المتميزة في الشرق الاوسط [٣٠].

واشار المؤرخ ستيفن لونكريك في معاهدة مكة استكمل ابن سعود تويعاته في شبه الجزيرة العربية التي بدأت مطلع القرن الحالي، واصبحت حدود مملكته تمتد بعد ضم عسير على مساحة ٥/٤ من شبه الجزيرة العربية، وتصل شمالاً الى الكويت والعراق وشرق الاردن، وجنوباً الى اليمن وعمان، وشرقاً الى البحرين وقطر وامارات ساحل عمان، وتطل على مسافة ٣٠٠ ميل على الساحل الغربي للخليج العربي، ومسافة ١٠٠ ميل على الساحل الغربي للخليج العربي، ومساحة ١٠٠ ميل على الساحل الشرقي للبحر الاحمر [٣١] . وأدت المعاهدة الى تغيير ابن سعود لتسمية دولته من سلطنة نجد ومملكة الحجاز وملحقاتها، الى المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها في ١٩ كانون الثاني ١٩٢٧، وأصبح يلقب "ملك الحجاز ونجد وملحقاتها"[٣٢].

- **معاهدة مكة والتصعيد الاقليمي**

١. الصراع السعودي اليمني

---

[30] Leatherdala, Op.Cit, P.238

[31]Stephen. H. Lengrigg, The Middle East, Asocial, Geography, (London: Oxford Press, 1963), P.154

[32] David Howarth, The Desert King, alife of Ibn S and (London: Collins Clear, 1964), P.150.

كان متوقعاً تأزم العلاقات السعودية–اليمنية بغد عقد المعاهدة لاسيما ان الامام يحيى كان يحلم باستعادة عسير وتوحيد اجزاء بلاده ورسم سياسته على اساس امتداد حدوده باتجاه الحجاز شمالاً وضم عسير اليه، الا ان تحالف الادريسي مع ابن سعود في المعاهدة المعقودة بينهما سبب اخفاق في سياسة الامام يحيى وحرمانه من منفذ بحري متميز[٣٣].

وظل الامام يحيى ينتهج سياسة غير طيبة تجاه الادارسة ونقل ذلك امين الريحاني على لسان الامام يحيى بقوله:

"الاداريسي حليف الانكليز وعدونا يأخذ منهم المال والسلاح ويحاربنا به وهو بيننا وبين الحجاز المانع الحاجز"[٣٤].

وبعد عقد المعاهدة بين الادريسي وابن سعود لم يستحسن الامام يحيى ذلك الا انه وجد ظروف داخلية وخارجية صعبة، رغبته في عقد معاهدة مع بريطانيا، وتصاعدت ثورة الزرانيق[٣٥] في اليمن، والجماعة في محمية عدن[٣٦] فأبدى سياسة ضبط النفس وتوقف عن مهاجمة اراضي عسير في حين توقعت الاطراف المعنية حدوث مواجهة سعودية–يمنية وحاول الامام يحيى السيطرة على اتهامه في محاولة جس نبض ابن سعود فأرسل الاخير وفداً الى صنعاء لتثبيت الحدود

---

[٣٣] سالم، المصدر السابق، ص٣٢١.

[٣٤] امين الريحاني، ملوك العرب، الاعمال الكاملة، تقديم وتحقيق امين البرت، ط١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠، ص٣٢١

[٣٥] الزرانيق: قبيلة عربية سكنت تهامة بين الحديدة وزبير، تميزت بالقوة والبأس وزعيمها احمد الفكيكي، دعمته بريطانيا للثورة على الامام يحيى وساندته بطائراتها الحربية، والقت القنابل على الجيش اليمني الذي تصدى له:ينظر محمود الشرقاوي، جنوب الجزيرة العربية، القاهرة، مكتبة الانجلو القاهرية، ١٩٥٩، ص١٩.

[٣٦] سالم، تكوين اليمن، ص٣٣٤.

وتوطيد العلاقات مع اليمن وحمل الوفد الهدايا للأمام اليمني للتعبير عن حسن نواياه[٣٧].

وضم الوفد السعودي سعيد بن مشرط وعبد الوهاب بن محمد ملحة وتركي بن محمد بن ماضي، وشكل اليمن وفداً ضم عبد الله الوزير واحمد هاشم ومحمد حيدر النعيمي وتناولت المحادثات النقاط الاتية:

١- مقاومة النفوذ الاجنبي في المنطقة.

٢- تنظيم العلاقات السياسية للتعامل الدولي بين الطرفين.

٣- ابقاء عسير على وضعها الحالي تحت سلطة ابن سعود.

٤- عقد معاهدة دفاع وأمن مشترك بينهما وتنظيم العلاقات مع الجهات الدولية الاخرى[٣٨].

وابلغ الامام يحيى الوفد السعودي رغبته في استعادة عسير وضمها الى اراضيه، وعدم اعترافه الصريح باستحواذ ابن سعود عليها، الا ان الوفد فشل في مهمته، بالرغم من ان ابن سعود كرر المحاولة وارسل وفداً ضم محمد بن وليم وتركي بن ماضي وآخرون للتوصل الى الاتفاق مع الامام يحيى، وتثبيت الحدود في عسير ونجران وابها، وترأس الوفد اليمني القاضي الشيخ احمد العرشي، الا ان الفريقين لم يتوصلا الى اتفاق يذكر، واعرب الامام يحيى عن رغبته بإرسال وفد يمني الى مكة المكرمة قريباً[٣٩].

---

(٣٧) مجلة السياسة الاسبوعية القاهرية، ج٢، ع٦١، تموز ١٩٢٧.

(٣٨) امين سعيد، اليمن تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري، ط١، القاهرة، دار احياء الكتاب العربي، ١٩٥٩، ص٨٠.

(٣٩) مجلة الشرق الادنى القاهرية، ج٢ ، ع٨، تموز ١٩٢٧.

وبالفعل وصل الوفد الى مكة وضم قاسم بن حسين ومحمد بن زيادة وعبد الله بن علي مناع والشيخ فخري وظلت المحادثات حتى ايار ١٩٢٨ وعاد الوفد الى بلاده دون نتيجة واستمرت المباحثات بينهما في السنتين اللاحقتين غير مستقرة[٤٠].

وفي عام ١٩٣٠ اعلن الحسن الادريسي الثورة على الحكم السعودي في عسير ودعم الامام يحيى الادارسة، واستقبل الحسن في بلاده بعد هزيمته امام ابن سعود وسانده بقوة عسكرية لطرد السعوديين من عسير، ودارت معارك عنيفة قاد فيها فيصل بن عبد العزيز جموع القوة السعودية واستطاع عام ١٩٣٣ احتلالها، وجرت وساطات عربية قام بها شكري القوتلي وامين الحسيني ومحمد علوية للصلح بينهما، ولكن ابن سعود استطاع ضم الحدود الشمالية الغربية الى الجنوب واجبر الامام يحيى على الاعتراف بالأمر الواقع، وعقدت معاهدة الطائف في ٣٠ ايار ١٩٣٤ فأصبحت عسير مقاطعة سعودية لمدة ثلاثون عاماً[٤١].

٢- التنافس البريطاني - الايطالي

رأت بريطانيا بمنطقة الجنوب الغربي لشبه الجزيرة العربية قاعدة حربية-تجارية-بحرية لها اهمية استراتيجية في السياسة البريطانية في الهند، اذ توصل قارة اوروبا بمستعمرة الهند البريطانية عن طريق رأس الرجاء الصالح بالمرور

---

(٤٠) للمزيد عن مدير المفاوضات اليمنية-السعودية راجع: المملكة العربية السعودية، وزارة الخارجية، بيان العلاقات بين المملكة العربية السعودية والامام يحيى معيد الدين، مكة المكرمة، مطبعة ام القرى، ١٩٣٤، ص٣-١٢ .

(41) Fred Holiday, Arabia Without Sultans (London, Penguin Book 1975), p.95.

بالبحر الاحمر والخليج العربي والمحيط الهندي، وتستطيع من خلال السيطرة على الاخير ان تحكم قبضتها على طريق السويس–بومباي والتمركز ف شرق افريقيا وزنجبار، والتوسع في الصومال وشبه الجزيرة العربية، وانتهجت الحكومة البريطانية ايضاً سياسة عدم التدخل في الامور الداخلية للمحميات او الامارات في الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية وفضلت اتباع ادارة غير مباشرة تحكمها معادات ثنائية وابدية عقدتها مع زعماء هذه الامارات اشرت طبيعة الحماية البريطانية وأسس ادارة العلاقات الخارجية لها، مع الاخذ بنظر الاعتبار تأمين سلامة محمية عدن من اية منافسة اجنبية[٤٢].

الا ان هذه السياسة واجهت رفضاً يمنياً من الامام يحيى الذي عد نفسه وريثاً شرعياً للدولة العثمانية في هذه المنطقة، فسعى لضم عسير وعدن الى سلطنة باسم اليمن الكبرى ثم التوسع في المناطق المجاورة لهما، ورغب بالتفاهم مع بريطانيا لتحقيق هذه الاهداف بموجب اتفاق رسمي بينهما، في الوقت الذي رأت بريطانيا بالأمام يحيى الرجل الثاني في المنطقة بعد ابن سعود لما يتمتع به من نفوذ سياسية–دينية، وصلابة في تنفيذ طموحاته في عسير وعدن وجزر فرسان وقمران، واقرت ان الادريسي غير قادر على مقاومته في ظل الدعم الايطالي لليمن من قاعدة ارتيريا، فخشيت من اطماع الطليان في هذه المنطقة بالتحالف مع اليمنيين مما دعاها الى اعلان رسمي حذرت به جميع الدول الاجنبية من محاولة التسلل الى القاعدتين البحريتين البريطانيتين لكي تضمن ابعاد النفوذ الايطالي–اليماني عنهما[٤٣]

---

[٤٢] **جاد طه، سياسة بريطانية في جنوب اليمن، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٦٩، ص٧٠-٧١.**

[٤٣] **مصطفى النجار، دراسات في تاريخ الخليج العربي المعاصر، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٨، ص٥٧-٥٨.**

وكانت مصالح بريطانيا في هذه المنطقة كما اوضحها الكابتن جاكوب H.Jacob المعاون الاول لحكومة هدن البريطانية تتمثل في الدعم البريطاني في عدن، وترك الداخل في ظل تنافس الزعماء العرب. بعد ان اتخذت بريطانيا قراراً ثابتاً بحتمية زوال الامارة الادريسية، والتفكير بمعالجة الوضع الجديد بعد معاهدة مكة والمواجهة السعودية–اليمنية، ورفضت وزارة المستعمرات البريطانية طلب الامام يحيى بانسحاب بريطانيا من محمية عدن، أكدت على عدم الدخول في معاهدة سياسية معه(٤٤).

وهكذا كانت السياسة البريطانية تجاه ازمة عسير تبنى على اساس افساح المجال امام ابن سعود لضمان الامن السلام في الجنوب الغربي لشبه الجزيرة العربية، فحينما كتب ابن سعود الى القنصلية البريطانية في جدة في حزيران عام ١٩٢٦ ليبلغها دعوة الزعيم الادريسي له لنجدته ضد الامام يحيى، وتثبيت الامن والسلام وطلب موافقتها على ضم عسير الى اراضيه تحت الرعاية البريطانية(٤٥)، فنظرة الاخيرة الى النجاحات التي حققتها منذ دخوله الرياض عام ١٩٠٢ والى عام ١٩١٣، وحائل ١٩٢١، والحجاز عام ١٩٢٥، وبات يهدد حدود العراق وشرقي الاردن حتى تم الاتفاق معها على معاهدتي بحرة وحداء عام ١٩٢٥ وبأنه شخصية يمكن ان تحفظ لها الامن والسلام البريطانيين(٤٦).

وفي تلك الاثناء اعلن عن توقيع معاهدة إيطالية–يمنيه في ايلول ١٩٢٦ لمدة عشر سنوات للتحالف والصداقة في منطقة البحر الاحمر، ولأبعاد النفوذ البريطاني

(٤٤) **المصدر نفسه، ص٥٨ .**

(٤٥) **الخترش، المصدر السابق، ص٩٣.**

(٤٦) **النجار، المصدر السابق، ص٥٥.**

هناك، واشارت المعاهدة الى عائديه عسير لليمن وعدم الاعتراف بأية محاولة لضمها من لدن آل سعود(٤٧).

فكان فعل الصحافة البريطانية عنيفاً على حكومتها فصحيفة Near East حملت الحكومة البريطانية مسؤولية التقارب الايطالي- اليمني، وعدم الاهتمام بتطور شخصية الحاكم اليمني في المنطقة، وعدم اعتراف بريطانيا به بالرغم من تسميته ملكا على اليمن من لدن الطليان، الا ان الساسة الانكليز قالوا ان المعاهدة صيغة للصداقة الثنائية، لا تلحق ادنى ضرر بالمصالح الاستراتيجية البريطانية هناك (٤٨).

اما الحكومة الايطالية فرأت في منطقة جنوب البحر الاحمر اهمية استراتيجية وحيوية لاسيما في فرسان وقمران، وحماية نفوذها في ارتيريا والتصدي للتوزيع الايطالي على حساب حليفتها اليمن (٤٩). والغريب في الامر حينما عقدت معاهدة مكة فان الطرفان الايطالي والبريطاني يعقدان اجتماعاً لها في روما لبحث تسوية الاوضاع في البحر الاحمر، فوصلت انباء عقد المعاهدة الى الاجتماع فهرع وزير الخارجية الايطالي حاملاً برقية بهذا الشأن الى رئيس حكومته الذي فوجئ بالخبر وعد ذلك كارثة حقيقية لبلاده، واصابه القلق على مصير بلاده في البحر الاحمر، ولكن رئيس الوفد البريطاني حاول تهدئة الموقف ولم يبد اعترافه الصريح بالمعاهدة، وان سياسة حكومته عدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلاد العربية، وان المعاهدة شأن بين بلدين عربيين(٥٠).

---

(٤٧) **ماكرو، المصدر السابق، ص١١٧.**

(٤٨) **نقلاً عن مجلة الفيحاء الدمشقية، س٤، ع١٥٤، ٢٦ تشرين الثاني ١٩٢٦.**

(49) **Leatherdale, OP.Cit, P.232.**

(٥٠) **محمد جلال كشك، السعوديون والحل السلمي، مصر الشرعية للنظام السعودس، ط٢، المطبعة الفنية الحديثة، ١٩٨٤، ص٤٠٣-٤٠٤.**

وفي حقيقة الامر فان الاوساط البريطانية ولاسيما وزارتي الخارجية والمستعمرات وافقتا على دعم ابن سعود ليكون القوة الوحيدة في المنطقة لمواجهة الامام يحيى، الذي يصرح بالجماعة في عسير وعدن، واكرت على ضرورة تعاون القوة البحرية وسلاح الجو الملكي البريطاني مع ابن سعود لمقاومة القوى الاوربية الاخرى مثل فرنسا وايطاليا، وان مصالح بريطانيا تكمن في فرسان وقمران فضلاً عن عدن [٥١].

وحاولت بريطانيا امتصاص زخم الامام يحيى وايجاد توازن قوى مع ايطاليا في اليمن حيثما ارسلت الكابتن جيلبرت كلايتون [٥٢] Jelbrt F.Clayton الى صنعاء في كانون الثاني ١٩٢٧ ودارت مفاوضات مفردة بين الطرفين اكد الامام يحيى على جلاء ابن سعود عن عسير، وتعهده بضمان حرية الملاحة البحرية في البحر الاحمر، ومنحه السيادة على عدن وعسير واعتراف بريطانيا بذلك ولكن كلايتون رفض ذلك، فاستخدم الامام يحيى ورقة الضغط العسكري وهدد عدن بقواته العسكرية ودعا سلاح الجو البريطاني الملكي للقيام بنشاطات جوية فوق الاراضي اليمنية[٥٣].

وفي ١١ آب ١٩٢٧ ابلغ القنصل البريطاني في جدة بيرد J.Berid حكومته في لندن ان مدير الشؤون الخارجية السعودي الدكتور عبدالله الدملوجي بعث اليه

---

(51) Christine Moss Helms, Evolution of Political Identity, in saud: Arabiab Delineation of Anation-State, 1901-1932, Unpublished ph D.Thes is (Oxford: University of Oxford, 197. 1.PP.140-144).

[٥٢] سيتون وليمز، بريطانيا والدول العربية، عرض للعلاقات الانجليزية–العربية ١٩٢٠–١٩٤٨، ترجمة وتعليق: احمد عبد الرحيم مصطفى، مراجعة احمد عزت عبد الكريم، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٥٢، ص٢٠٤ .

[٥٣] كشك، المصدر السابق، ص٤٠٧-٤٠٨.

برسالة ابن سعود الى ملك بريطانيا، الاي اشارت الى تزايد مخاوفه من النفوذ الايطالي في اليمن، لاسيما بعد شحن الطليان الاسلحة والذخائر الى الامام يحيى، واستفسر ابن سعود عن مدى معرفة حكومة لندن بذلك، فاجاب كلايتون نيابة عن حكومته وكان في المنطقة آنذاك ان حكومته على دراية كاملة بالتحركات الايطالية على الساحة اليمنية، وشدد ابن سعود على توارد معلومات ان الامام يحيى بان مهيئاً للقيام بعمل عسكري بدعم من الطليان عند عسير او الحجاز[٥٤]. مما يشير الى محاولة ابن سعود الايماء لبريطانيا انه يواجه جبهة يمنية–ايطالية مشتركو ضد النفوذ السعودي البريطاني في البحر الاحمر من اجل كسب عطفها والحصول على مزيد من الدعم العسكري والمالي.

وارسل ابن سعود الى القاهرة مستشاره السياسي الشيخ حافظ وهبة، فالتقى بالمندوب السامي البريطاني السير اللورد لويد Lord Lioyd وتم التطرق الى موقف ايطاليا من الاعتراف بابن سعود، وابدى المندوب السعودي رغبته في التوصل الى اتفاق مع الامام يحيى ودعا بريطانيا الى اتخاذ موقف حازم من التحركات الايطالية وايقاف تحريضهم للإمام يحيى ضد ابن سعود[٥٥].

فقامت وزارة الخارجية البريطانية في ٢٦ آب ١٩٢٧ ابلاغ السفير الايطالي للحضور الى مقرها في لندن ونقلت اليه مخاوف ابن سعود من تصرفات الامام يحيى في اليمن وانها لا تستطيع التمسك بسياسة ضبط النفس، وتساءلت عن مدى استطاعة الحكومة الايطالية من كبح جماح الامام يحيى وتجنيب المنطقة نشوب ازمة سعودية–ايطالية، واضافت بانها لا تعلم بنية ابن سعود للقيام بأي عمل عسكري بكونه لا يمتلك الامكانات المادية والعسكرية اللازمة لذلك بسبب استنزاف

---

[٥٤] المصدر نفسه، ص٤٠٩.

[٥٥] كشك، المصدر السابق، ص٤٠٩.

قواه في حربه الاخيرة مع الهاشميين في الحجاز، واشارت الى تحذيرها اياه من مغبة الاقدام على مجازفة عسكرية ضد اليمن(٥٦).

وحاول ابن سعود التلويح بالورقة السوفيتية في وجه الحكومة البريطانية، فكتب الى الاخيرة عن تلقيه عروض سوفيتية في مجالي النفط والتجارة، الا انه رفضها لعلاقاته معها وعدم رغبته في الدخول بعلاقات مع قوى اخرى سوى بريطانيا (٥٧).

وجاءت الاحداث المتعاقبة لتقضي الى عقد معاهدة جديدة بين آل سعود وبريطانيا في جدة ٢٠ ايار ١٩٢٧ اعترفت بريطانيا بابن سعود ملكاً على الحجاز ونجد وملحقاتها، بما فيه مقاطعة عسير، واكدت مجدداً دعمها وحمايتها للعرش السعودي عن اية تهديدات اقليمية او دولية يتعرض لها (٥٨).

اما فيما يخص الجانب الايطالي فأرسلت حكومة لندن جيلبرت كلايتون مع الخارجية للتفاوض مع الخارجية الايطالية وتنسيق المواقف في منطقة جنوب البحر الاحمر لاسينا بعد التطورات الاخيرة، وتوقيع معاهدة جدة عام ١٩٢٧ مع ابن سعود واعترافها الصريح بضمه الى اراضيه، ودعمه اية قوة اجنبيه، وتقرر الاعتراف بالوجود الايطالي والسعودي في عسير، وابعاد التهديد اليمني عنه(٥٩)، وصادقت لندن على معاهدة مكة وسوغت ذلك لكون الحاكمين المتعاقدين هما حليفاها، وتم التوصل الى اتفاق ايطالي–بريطاني لتثبيت النفوذ البريطاني في

---

(٥٦) **المصدر نفسه، ص٤١٠**

See: Tom Litte South Arabia Area of Conflict (London Pall man press, 1968).

(٥٧) **ينظر يوميات كلايتون بعنوان :**

Jilbert F Clyayton, An Arabian Diary (Los Angeles, University, of California Press 1969), P.262.

(58) **Leathordale, OP,Cit, P.233.**

(59) **Ibid, P.240.**

فرسان وقمران وعدن، واكد على تهاونهما المشترك للحيلولة دون تهديد اية قةى اوربية اخرى لمناطق نفوذهما في جنوب غربي شبه الجزيرة العربية[٦٠].

تم التوصل في ٢٥ اذار ١٩٣٣ الى عقد معاهدة بريطانية يمنية ولمدة اربعون عاماً اكدت على الصداقة والسلام، واعتراف بريطانيا باستقلال اليمن وتأجيل مسألة تثبيت الحدود في المنطقة في الوقت الراهن [٦١].

وعلى الرغم من الاستقرار المؤقت الذي تشهده المنطقة بعد سلسلة من الاتفاقيات والمعاهدات بين الاطراف المعنية فان حالة التأزم ظلت قائمة في جنوب البحر الاحمر، وانعكست على مسيرة العلاقات السعودية- اليمنية التي شهدت هدوء نسبياً بعد عقد معاهدة الطائف عام ١٩٣٤ للأخوة والصداقة العربية الاسلامية، الا ان الاوضاع ظلت مشوبة تعصف بها رياح المتغيرات الدولية والاقليمية [٦٢].

الخاتمة

اثبتت الوقائع التاريخية بعد الحرب العالمية الاولى ان بريطانية الدولة المهيمنة على منطقة الشرق الاوسط، وإنها وزعت بذور التفرقة والشقاق بين الزعامات العربية ولاسيما في منطقة شبه الجزيرة العربية، وعملت على تسخير اداراتها الاستعمارية لخدمة مستعمرة الهند البريطانية، وتأمين طرق المواصلات سالكة تجاهها عبر القنوات المائية في قناة السويس-البحر الاحمر—المحيط الهندي-

---

(60) **Ibid, P.242.**

(61) **Ibid, P.244.**

(62) **Ibid, P.244.**

الخليج العربي، وسعت الى ربط الزعامات المشيخية بعلاقات تعاهدية تحت تسمية الحماية فحولتها من مشيخات الى محميات صغيرة تحكم بقرارها السياسي.

وكان عقد معاهدة ١٩٢٦ في سلسلة معاهدات الحماية البريطانية على زعامات المنطقة ولكن هذه بشكل غير مباشر من خلال ابن سعود في عسير، اذ وجدت منه خير حليف يمكن ان يحثث لها اهدافها ويحافظ على مصالحها الاستراتيجية في جنوب غربي شبه الجزيرة العربية، واكدت ذلك سماحها له بالقضاء على خصومه الواحد بعد الاخر للفترة من (١٩٢٧-١٩٠٢) واقامة مملكته في المنطقة.

وقد عززت معاهدة مكة الخلافات السعودية-اليمنية مقابل الحفاظ على الامتيازات البريطانية فلم تكن المعاهدة صيغة حماية كما ظن عدد من المؤرخين والكتاب، بل سيطرة السعودية على عسير في ظل الظروف المحلية والخارجية لليمن.

وقد ترتب على المعاهدة نتائج عديدة تمثلت في التنافس البريطاني-الايطالي على الساحل الجنوب الشرقي للبحر الاحمر، لا سيما عسير ونجران والصراع السعودي اليمني على الحدود السياسية التي ابتلى بها العرب في القرن العشرين وظلت دون حلول نهائية حتى الوقت الحاضر.